بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فإن من اتقى الله وقاه، وهداه إلى أرشد أمور دينه ودنياه، والمتقون من عباد الله هم أهل السعادة والفلاح، والفوز والغنيمة في الدنيا والآخرة، والعاقبة دائمًا وأبدًا لأهل التقوى، فعلينا -عباد الله- أن نراعي في أمورنا كلها وأحوالنا جميعها تقوى الله ﷻ ، بمراقبته في السر والعلانية، والغيب والشهادة؛ يقول ﷺ : " اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناسَ بخلق حسن"{رواه الترمذي، ١٩٨٧}.

عباد الله : إن المؤمن في كل وقت وحين، وفي جميع شؤونه وأحواله، وفي كل ما يستقبل من أموره، يبني ذلك ويؤسسه على تقوى الإله العظيم ومراقبته في السر والعلانية، ونسألُ الله ﷻ أن يزوّدنا وإياكم التقوَى، وأن يجعلنا دائمًا وأبدًا من عباده المتقين.

عباد الله: إننا جميعًا نستقبل غدًا بداية عام دراسي جديد، يتوافد غدًا جموعُ الطلاب كبارًا وصغارًا إلى المدارس، منهم من يخطو مرحلة جديدة في التعليم، ومنهم من قطع فيه شوطا، ومنهم من هو متجه إلى المدارس لمراحله النهائية فيها، الكل يتوافد، والكل يُيمم المدارس ويقصد إليها غدا لما أسّست له وأنشئت لأجله، ألا وهو التعليم، ثم يتفاوت النّاسَ في الاستعداد لهذه الغاية العظيمة، والتهيؤ لهذا الهدف النبيل، يتفاوتون في ذلك تفاوتاً عظيمًا، بحسب ما ييسر الله ﷻ لكلٍ فيما يعينه الله ويوفقه له.

عباد الله: وإني لأسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يجعل هذا العام الذي نستقبله، عامَ يُمن وإيمان، وسلامة وإسلام، وعلم وطاعة للرحمن، وأن يوفقَ أبناءنا في جميع مراحلهم، لكل خير وفضيلة، وعلم وغنيمة، وأن يجنبهم السوء، وأن يحفظهم من الشرور، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله: ومع تجدد الأعوام الدراسية، تتجدد المسؤولية، يقول ﷺ : " كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته "{رواه البخاري (٧١٣٨)، ومسلم (١٨٢٩)} ، إن المسؤولية أمام الله ﷻ عظيمة، مسؤولية كبيرة، فالكل يُسأل أمام الله ﷻ ، يُسأل عمّا ما خُوّل له وائتُمن عليه، ووكل إليه من أمر المسلمين، ولهذا على كل واحد منا أن يراقب الله ﷻ تمام المراقبة، فيما تحمّله من مسؤولية في هذه المدارس التي تفتح أبوابها غدا، فهناك المدير، وهناك المسئول ، وهناك المعلم، وهناك الطالب، وكل له مسؤولية مسؤول عنها أمام الله ﷻ ، ولهذا على كل واحد منا أن يعلم أن الذي يغنيه في هذا الباب وينجيه أمام الله ﷻ ، هو المراقبة لله ﷻ فيما يأتي ويذر، في جميع شؤونه وأعماله ومهامه التي يقوم بها في مجاله الذي وُكِل به.

فعلينا -عباد الله- أن نستشعر هذه المسؤولية العظيمة أمام الله ﷻ ، إنّ المدارس أنشئت لتكون منارات للهدى، وأبوابًا للخير، ومجالا للصلاح، وتأسيسًا للفضيلة، ونماءً للعلم، وزكاءً للخير، ومجتمعًا للفضل والرفعة وطاعة الله ﷻ، فينبغي أن نعمل جميعًا لهذه الأهداف العظيمة التي أسست لأجلها المدارس، ولهذا إذا أدرك كل واحد منا هذه المسؤولية العظيمة، وأدرك هذا الهدف العظيم والغاية النبيلة التي أسست المدارس لأجلها، فإنه -بإذن الله تبارك وتعالى- سيعمل وسيكون عمله إلى خير وطاعة ورفعة بإذن.

عباد الله: إن علينا أن نستشعر في هذا الأمر العظيم وفي كل أمر من الأمور، إخلاص العمل لله ﷻ ، الواجبُ على كل واحد منا أن يكون مخلصًا لله ﷻ، فالعلم أمر يحبه الله، وأمر عباده به، ورغبهم فيه، وهو طاعة لله ﷻ ، والطاعة يجب أن تؤسّس على الإخلاص لله، وأن تكون قائمة على هذا الأساس العظيم، ولهذا يقول الإمام أحمد رحمه الله : العلم لا يعدله شيء إذا صَلحت النية. فلابد من إصلاح النية، وكل واحد منا، لابد أن يُصلح نيته بينه وبين الله، أتعلمُ أحكام الدين، أتعلم أوامر الله، أتعلم دين الله، أتفقه في دينه ﷻ ، أتعلم من أمور الدنيا ما يكون لي عونًا على دين الله ﷻ ، وعلى طاعة الله ﷻ ، أدخل المدرسة بنية صادقة، وقصد عظيم، وهدف نبيل، وهو ابتغاء رضا الله ﷻ ، أدخل لأتعلم دين الله ﷻ ؛ لأتفقه في دين الله، لأزكي نفسي ، لأصلح شأني ، لأرفع من مكانتي في العلم الذي أمرني الله ﷻ به ، فيبدأ الإنسان دراسته وعامه المبارك بإخلاص لله ﷻ .

ثم -عباد الله- لابد في ذلك كله من همة عالية ، همة عالية تسوق الإنسان إلى قِمم الفضيلة ، وأماكن النُبل ، وسمو المكانة ورفعتها، همة عالية تُرقّي الإنسان في دروب الفَضيلة، قد يتعلم الكثيرَون ويتزوّدون عَلومًا كثيرة ، لكنهم يقصّرون في باب الهمة، فالهمة والعزيمة لابد أن تكون مصاحبة لطالب العلم، همّة ترقيه في دروب الخير، هذه الهمة عندما تكون مع طالب العلم تسوقه إلى كل فضيلة ، وتحجزه عن كل رذيلة ؛ لأنه يتعلم ويزداد علمًا، ومعه همة ترقيه في دروب الخير، فيكون علمه نماءً له وزكاءً وصلاحًا في شؤونه كلها ، بينما إذا قصرت همته، وضعفت عزيمته ، فإنه يتوانَ ويكسل ، ويكون علمه حجة عليه أمام الله ﷻ ؛ لأنه يتعلم ويتعلم ولكنه لا يعمل بما يعلم ، ولهذا -عباد الله- لابد من الهمة العالية، فهذان أمران عظيمان لابد منهما، هما صلاح الدين والدنيا وزكاة الناس أجمعين، علم يهدي الإنسان، وهمة ترقي الإنسان في دروب الخير.

ثم -عباد الله- لابد -لاسيما على المعلمين والمعلمات- لابد من العناية بالنشء، لابد من العناية بهم عناية عظيمة، ولاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، وتنوعت فيه الشرور، وكثرت فيه المغريات للفساد، وهنا تعظم مسؤولية المعلم والمعلمة أمامِ هؤلاء الأبناء، فأصبح الأبناء والبنات يتلقون من وسائل كثيرة، ومن قنوات شتى، ومن مجالات مختلفة، ثم إذا قدم إلى المدرسة لابد أن يجد معلمًا مربيًا ناصحًا دالًا على الخير، وكذلك الطالبة إذا قدمت إلى المدرسة يجب أن تجد معلمةً ناصحة، تدلها على الخير، وتأخذ بيدها إلى أبواب الهداية، وتحرص على حجزها عن أبواب الرذيلة والفساد، لابد من التواصي والتعاون، ولابد من التآزر، ولابد من القيام بالمسؤولية، وإلا فإن الله ﷻ يحاسب من يفرط على تفريطه.

إن واجب المعلم في كل مجال يعلمه -سواء أكان معلمًا لمواد الدين أم مواد الدنيا- أن يكون قدوة في الخير، مربيًا للنشء، حريصًا على تأديبهم وتعليمهم طاعة الله ﷻ ، وتحذيرهم من الشر والفساد، وأن يكون هو قدوة لهم في كل خير، هكذا ينبغي أن يكون المعلم، ناصحًا لطلابه، مؤدّبًا لهم، معلمًا لهم، يدلهم على كل فضيلة، وينشر بينهمَ الخير، ويتقنص الفرص والمناسبات لينصح لأبنائه ويوجه تلاميذه، وهكذا المعلمة في مدرستها، ينبغي أن تكون ناصحة لطالباتها، موجهة لهن، متفقدة لمشاكلهن، ناصحة لهن، وأن تكون قدوةً لهن في الخير، ثم الطالب وكذلك الطالبة، ينبغي أن يحترم معلمه، وأن يحترم المدرسةِ التي يقدم عليها، وأن يحرص في نفسه أن يكون طالبًا مباركًا، طالب خير وفضيلة، طالب علم وإيمان، وأن يلقي عن نفسه من بداية عامه أي أسلوب لا يليق بطالب العلم، وأي حركات لا تليق بطالب العلم، يلقيها عن نفسه، ويدخل مدرسته بخلق جمّ، وأدب رفيع، ومعاملة حسنة، واحترام وتأدب، وقد قيل قديمًا: لا يُحصِّل العلم من لا يحترم أستاذته.

فالطالب يدخُل مدرسته بالأدب والاحترام والتوقير والتقدير، ويدخل بهمة عالية، وعزيمة صادقة، ورغبة أكيدة، وسعي حثيث ليحصّل العلم، وكلما تعلم فضيلة أو أرشد إلى أدب وخير وغنيمة، بادر إلى العمل وجاهد نفسه على طاعة الله تعالى ، والله عز وجل يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] ، وينبغي على الطالب الناصح لنفسه أن يتخير لنفسه الجلساء والزملاء، فليس للمؤمن أن يمشي مع من شاء، وإنما يحرص على مصاحبة الأخيار، ومرافقة من يعينونه على العلم والفضيلة والطاعة والعبادة، ويسددونه في أعماله و أقواله ، و هو بذلك يكون هو ورفيقه متعاونين في الخير، متعاضدين في طاعة الله تعالى ، وإذا علم الطالب عن رفيق له فيه خلة مشينة أو خصلة ذميمة ، فليبادره بالنصيحة، وليكن موجّها له ودالا على الخير، وليرشد إخوانه الطلاب الناصحين إلى التوجه إلى ذلك الطالب بالنصيحة والتسديد ، وقد قيل قديمًا : إذا لم تدعُ تُدعى.
فإذا لم يكن الطالب داعيًا إخوانه، ناصحًا لهم، مسددًا لهم، معينًا لهم على الخير، فإنهم يبادرونه بالدلالة إلى الشر والفساد، ولهذا ينبغي أن تكون المدارس مبنية على التعاون على البرّ والتقوى ، والتآزر على طاعة الله تعالى ، والتعاون على الفلاح، فيشعّ منها الخير، وتنتشر منها الفضيلة، وتكون منارات للهدى والخير.

أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يبارك في مدارسنا كلها، مدارس البنين والبنات، وأن يجعلها منارات للخير، وأن يبارك في المعلمين والمعلمات، والطلاب والطالبات، وأن يجعل عامنا هذا عامًا مباركا، وأن يوفقنا فيه لكل خير، وأن يهدينا جميعًا سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فقد ثبت في صحيح مسلم عن علي بن طالب رضي الله عنه أنه قال: قال لي النبي ﷺ : " قل: اللهم إني أسألك الهدى والسداد"، وفي رواية قال: "قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ" {صحيح مسلم (٢٧٢٥)}.

عباد الله : هذه دعوة عظيمة، دعوة مباركة أرشد إليها النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهي دعوة ينبغي أن يحافظ عليها المسلم في كل وقت وحين، وأن يعتني بها، فإنك -أخي المسلم- إذا رزقت الهداية والسداد، وفقت في أمور دينك ودنياك، وهُديت إلى كل خير، وسددت في كل ما تأتي وتذر؛ لأنك أصبحت في هداية الله تعالى وتسديده، ومن يهده الله فلا مضل له، ولهذا -عباد الله- علينا أن نقبل على الله عز وجل بقلوب صادقة. نسأله تعالى أن يهدينا ويسددنا، أن يهدينا ويهدي أبناءنا وبناتنا، وأن يسددنا جميعًا لكل خير. ينبغي علينا أن نكون على صلة بالله تعالى، نسأله الهداية، ونلتمس منه السداد، ونرجوه تعالى الفلاح، وكلما كان العبد على صلة بالله تعالى ، يُقبل على الله عز وجل إقبالا صادقا، ويرجو ربه تعالى ويطمع فيما في يده سبحانه، فإنه يُسدّد ويُوفّق ويُعان على كل خير في الدنيا والآخرة، ونسأل الله عز وجل أن يهدينا وإياكم، وأن يسدد خطانا وخطاكم، وأن يوفقنا جميعًا لكل خير، وأن يهدينا سواء السبيل.

وصلوا وسلموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

وقال ﷺ : "من صلى عليّ واحدة، صلى الله عليه بها عشرًا"{ صحيح مسلم (٦٥٥) }، اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمّر أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين. اللهم آمنّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى، وأعنه على البرّ والتقوى، وسدده في أقواله وأعماله، وألبسه ثوب الصحة والعافية يا ذا الجلال والإكرام، اللهم وفق جميع ولاة أمر المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك ﷺ ، واجعلهم رأفة ورحمة على عبادك المؤمنين. اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، ونسألك -يا ذا الجلال والإكرام- أن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرًا...

عباد الله: اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

تم بحمد الله

العام الدراسي الجديد

وكيف نستقبله

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

